

أضواء البيان

@ 382 تعالى : { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } .
وفي مواضع عديدة من هذا الكتاب المبارك . .

وبينا في سورة شورى أيضاً شدة كراهة الكفار لما نزل □ ، وبينا ذلك بالآيات القرآنية في الكلام على قوله تعالى { كَذِبُ الْإِنْسَانِ عَلَيْهِمْ مَا تَدَّعَوْهُمْ إِلَىٰ لَيْهٍ } .

وقد قدمنا مراراً أن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة □ يعلم { إِسْرَارَهُمْ } قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم أسرارهم بفتح الهمزة جمع سر . .
وقرأه حمزة والكسائي وحفص عن عاصم إسرارهم بكسر الهمزة مصدر أسر كقوله : { وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا } . وقد قالوا لهم ذلك سراً فأفشاه □ العالم بكل ما يسرون وما يعلنون . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { فَكَذِبُوا إِذَا تَوَفَّيْتَهُمْ الْمَلَائِكَةَ يُضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } أي : فكيف يكون حال هؤلاء إذا توفتهم الملائكة ؟ .

أي قبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم في حال كونهم ضاربين وجوههم وأدبارهم . .
وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون الملائكة ، يتوفون الكفار وهم يضربون وجوههم وأدبارهم جاء موضحاً في مواضع أخر من كتاب □ كقوله تعالى في الأنفال : { وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّي الْمُذَلِّينَ كَفَرُوا وَالْمَلَائِكَةُ يُضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } وقوله في الأنعام : { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الطَّاغُوتِ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ } . .

فقوله : { بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ } أي بالضرب المذكور . .
والإشارة في قوله { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ } راجعة إلى المصدر الكامن في الفعل الصناعي أعني قوله { يُضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ } . .
أي ذلك بضرب وقت الموت واقع بسبب { بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ } أي أغضبه من الكفر به ، وطاعة الكفار الكارهين لما نزله . .

والإسقاط استجلاب السخط ، وهو الغضب هنا .

